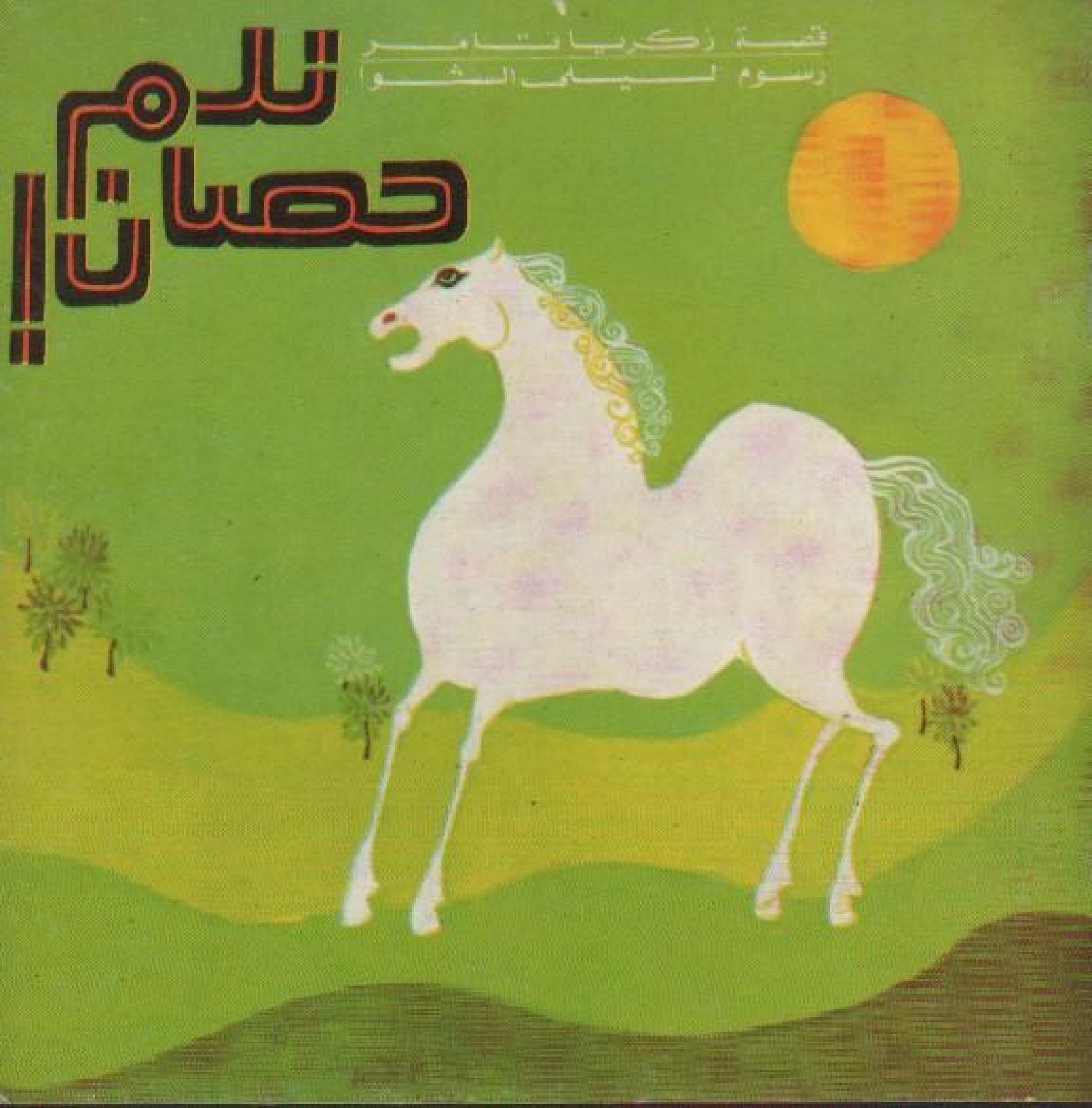
تكلم يا حصان!

قصة زكريا تامر
رسوم ليلى الشوا



كانَ الحِصانُ في قَديمِ الزَّمانِ يَحْيا في البَرارِي الوَاسِعَةِ، وَيَفْرَحُ أَعْظَمَ الفَرَحِ عِنْدَما يَرْكُضُ سَرِيعاً كَالرِّيحِ. وَقَدْ رَآهُ يَوْماً تَاجِرٌ غَنِيٌّ فَأُعْجِبَ بِهِ، وَسَارَعَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَعْمَلَ عِنْدَهُ. سَأَلَهُ الحِصانُ مُسْتَغْرِباً:

«وَمَاذا تُرِيدُ مِنِّي أن أَعْمَلَ؟».



قَالَ التَّاجِرُ: « سَيَكُونُ عَمَلُكَ أَنْ تجرَّ عربتي ».

فَأَجابَ الحِصانُ بِلَهْجَةٍ صارِمةٍ: « لَنْ أكُونَ خادِماً لأَحدٍ، وَلَنْ أجُرَّ عربتك ».

قَالَ التَّاجِرُ: « سَأُعْطِيكَ أَجْرَكَ شَعِيراً كَثيراً، سَيَكُونُ بِوسْعِكَ أَنْ تَسْكُنَ في إِسْطَبْلٍ وَترَى أَضْواءَ المَدِينَةِ وَتُشاهِدَ المَحَلَّاتِ الجَمِيلَةَ وَتَتَمَتَّعَ بِرُؤْيَةِ النَّاس ».

فاسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى الحِصَانِ وَقَالَ مُتَسَائِلاً: « وهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرْكُضَ مَعَ الرِّيحِ في البَرارِي الوَاسِعَةِ؟ »

أَجَابَ التَّاجِرُ: « لا دَاعِيَ لِذلكَ، سَوْفَ تُمْضِي يَوْمَكَ في زِيارَةِ المَدِينَةِ الجَميلَةِ وَسَتأْكُل عِنْدَما تَجُوع »...

ضَحِكَ الحِصَانُ سَاخِراً وَقَالَ: « أَنا لَسْتُ مُحْتاجاً إِلى شَعِيرِكَ، أَجُوعُ فآكُلُ مِنَ العُشْبِ، أَعْطَشُ فَأَشْرَبُ مِنْ ماءِ النَّهْرِ، أَتْعَبُ فَأَنامُ عَلَى الأَوْرَاقِ المُتَسَاقِطَةِ مِنَ الأَشْجارِ ».



قَالَ التَّاجِرُ: «رَائِعَةٌ هِيَ الحَيَاةُ في المَدِينَةِ، هُناكَ...

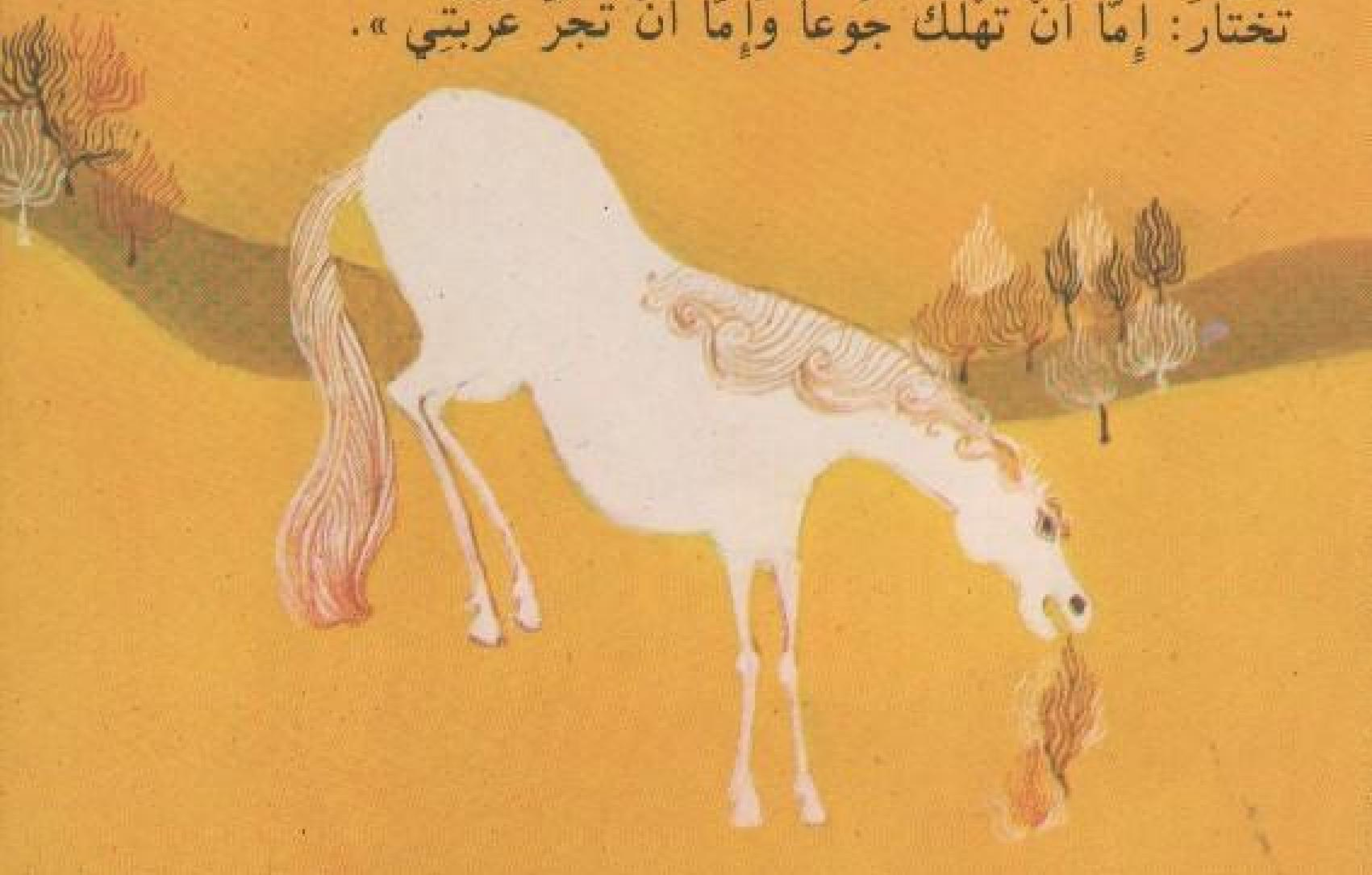
فَقَاطَعَهُ الحِصَانُ قَائِلًا بِوَقَارٍ: «كلامُكَ مُضحِكٌ».

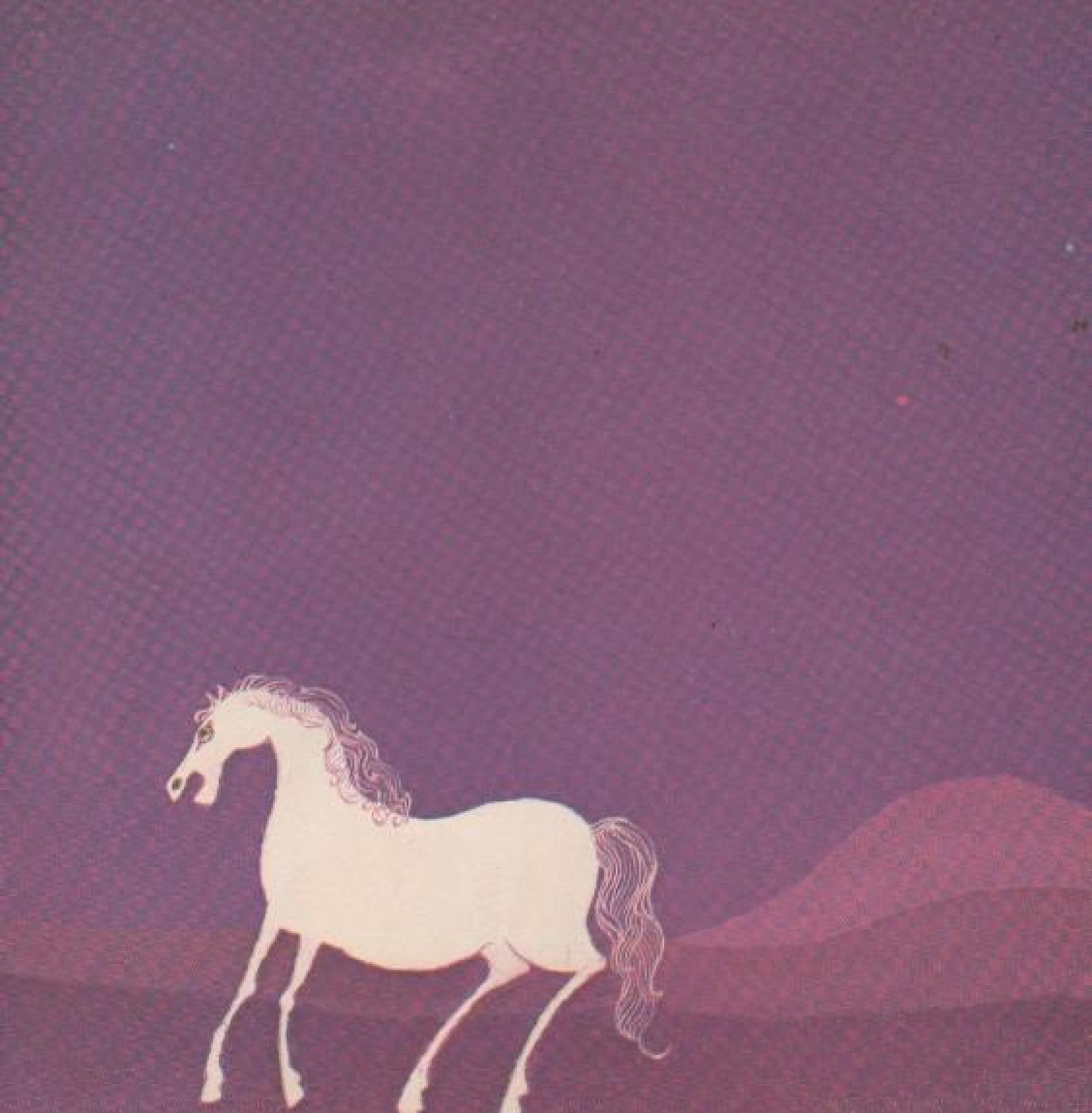
غَضِبَ التَّاجِرُ الَّذي تَعَوَّدَ أَنْ يَنالَ دائِمًا بِمَا لَدَيْهِ كُلَّ ما يُرِيدُ، وَعَادَ إلى مَدينَتِهِ مُحْمَرَّ الوَجْهِ مُهَدِّداً بِالانْتِقام.

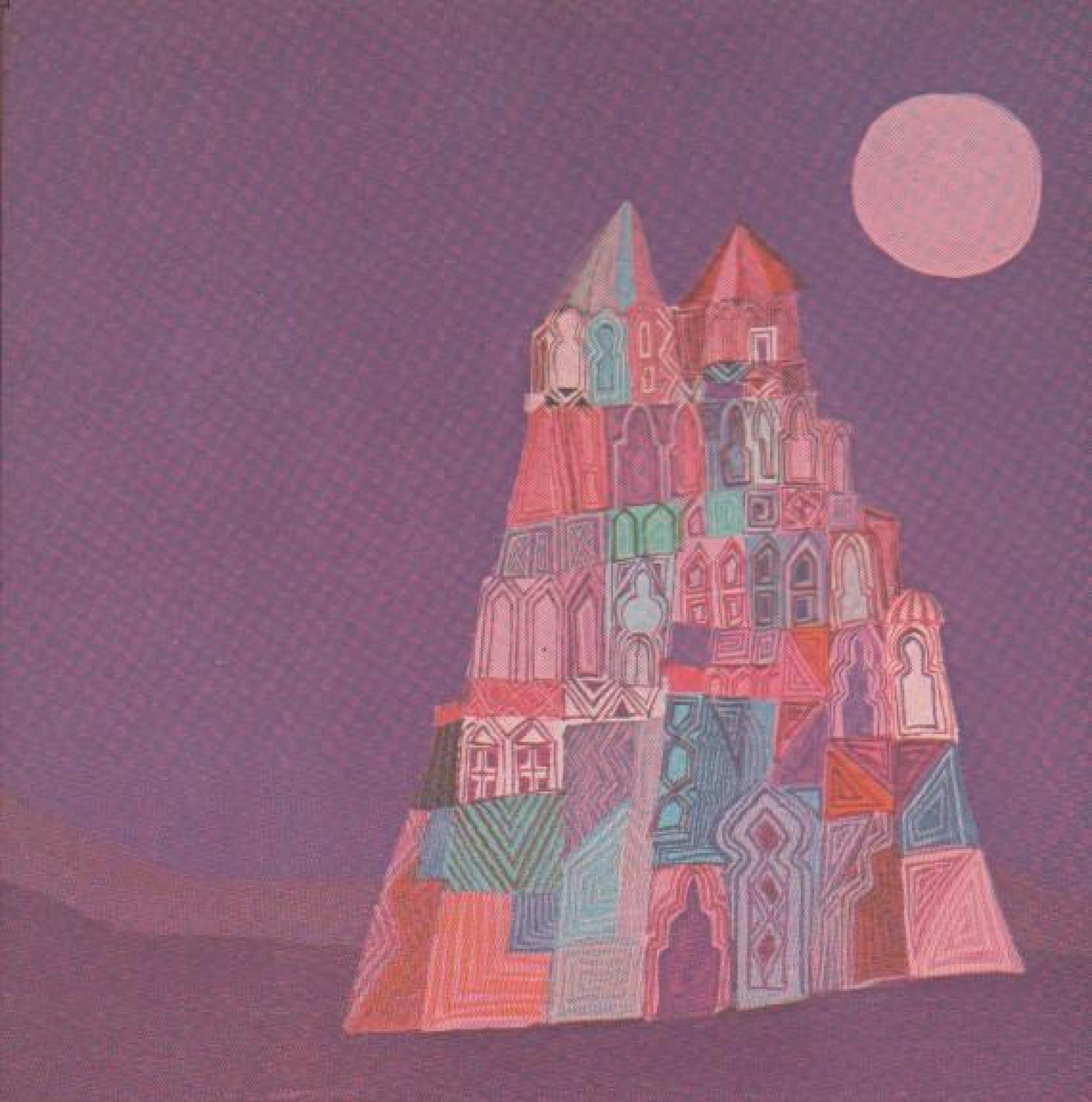
لَمْ يَكْتَرِثِ الحِصَانُ بِحَديثِ التَّاجِرِ، وَاسْتَمَرَّ يَعِيشُ سَعِيداً حُرًّا.



غَيْرَ أَنَّ السُّهُولَ الخَضْرَاءَ الَّتِي كَانَتْ مَوْطِناً لِلْحِصَانِ، أُصِيبَتْ بِجَفَافٍ شَدِيدٍ فَلَمْ تَنْهَمِرْ فِيهَا الأَمْطَارُ، وَلَمْ يَنْبُتِ العُشْبُ وَيَبِسَتِ الأَشْجَارُ، فَجَاعَ الحِصَانُ جُوعاً شَدِيداً، وَعَلِمَ التَّاجِرُ بِمَا حَلَّ بِالْحِصَانِ، فَابْتَهَجَ، وَقَابَلَ الحِصَانَ، وَقَالَ لَهُ: «إِذَا قَبِلْتَ جَرَّ عَرَبَتِي، فَسَأُعْطِيكَ أَجْرَكَ كَمِيَّةً مِنَ الشَّعِيرِ، لَا تَتَرَدَّدْ. عَلَيْكَ الآنَ أَنْ تَخْتَارَ: إِمَّا أَنْ تَهْلَكَ جُوعاً وَإِمَّا أَنْ تَجُرَّ عَرَبَتِي».



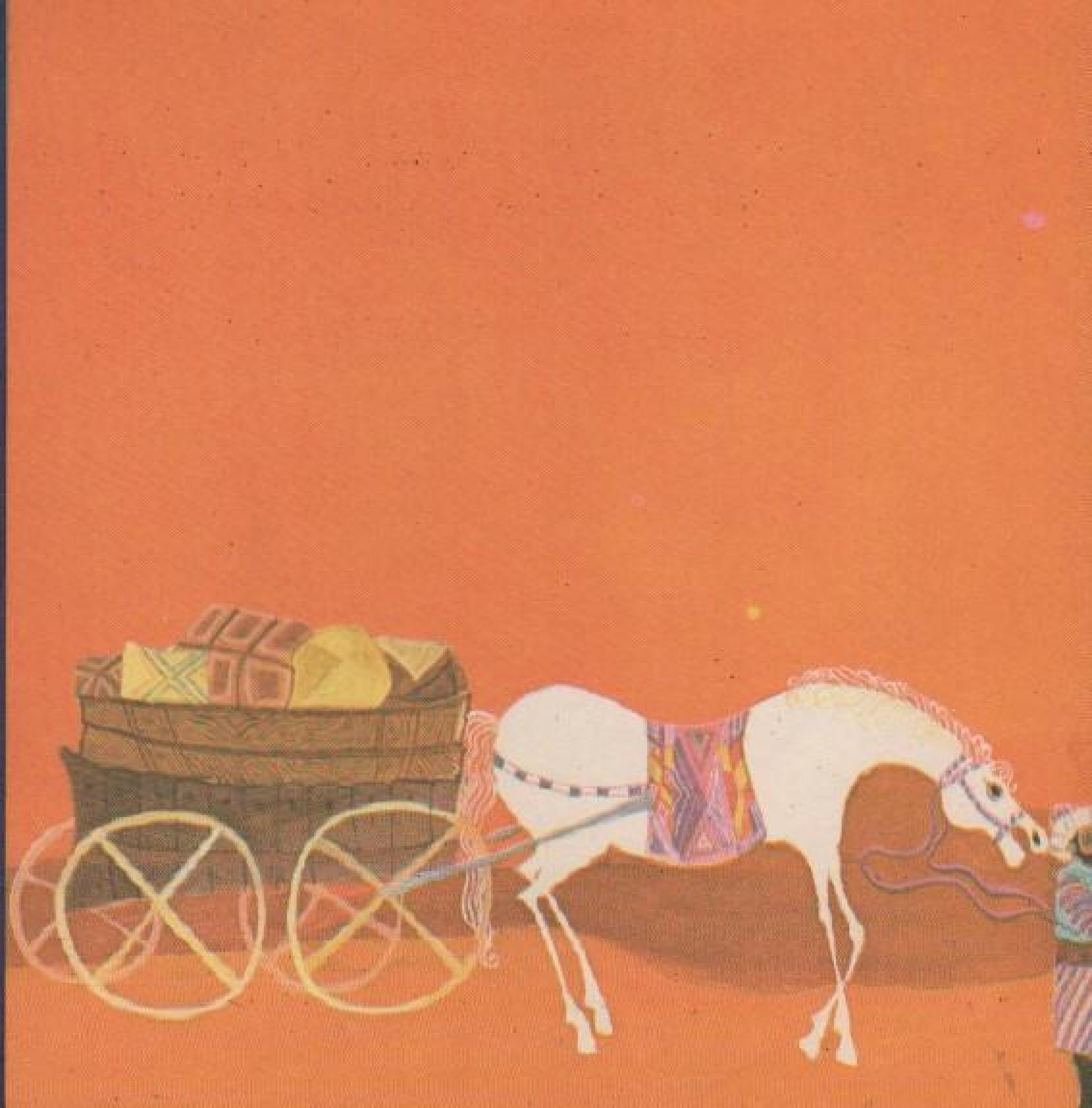






قَالَ الحِصَانُ بِحُزْنٍ وَخَجَلٍ: «سَأَجُرُّ عَرَبَتَكَ».

وَتَرَكَ الحِصَانُ البَرَارِيَ، إلى المَدِينَةِ، وَهُنَاكَ رَاحَ يَجُرُّ عَرَبَةَ التَّاجِرِ. وَلَكِنَّهُ بَعْدَ أَيَّامٍ عِدَّةٍ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إلى البَرَارِي، فَقَالَ لِلتَّاجِرِ: «اعْتَبِرْنِي مُنْذُ اليَوْمِ مُسْتَقِيلاً مِنْ عَمَلِي».



وَأَضافَ الحِصانُ قائِلًا: «أُريدُ الرُّجُوعَ إلى البَراري حَيْثُ وُلِدْتُ». فَضَحِكَ التّاجِرُ ضِحْكَةً ماكِرَةً وقالَ: «لَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِالْعَوْدَةِ إلى البَراري».

أَجابَ الحِصانُ مُحْتَدًّا: «أَنا حُرٌّ، أَفْعَلُ ما أَشاء».

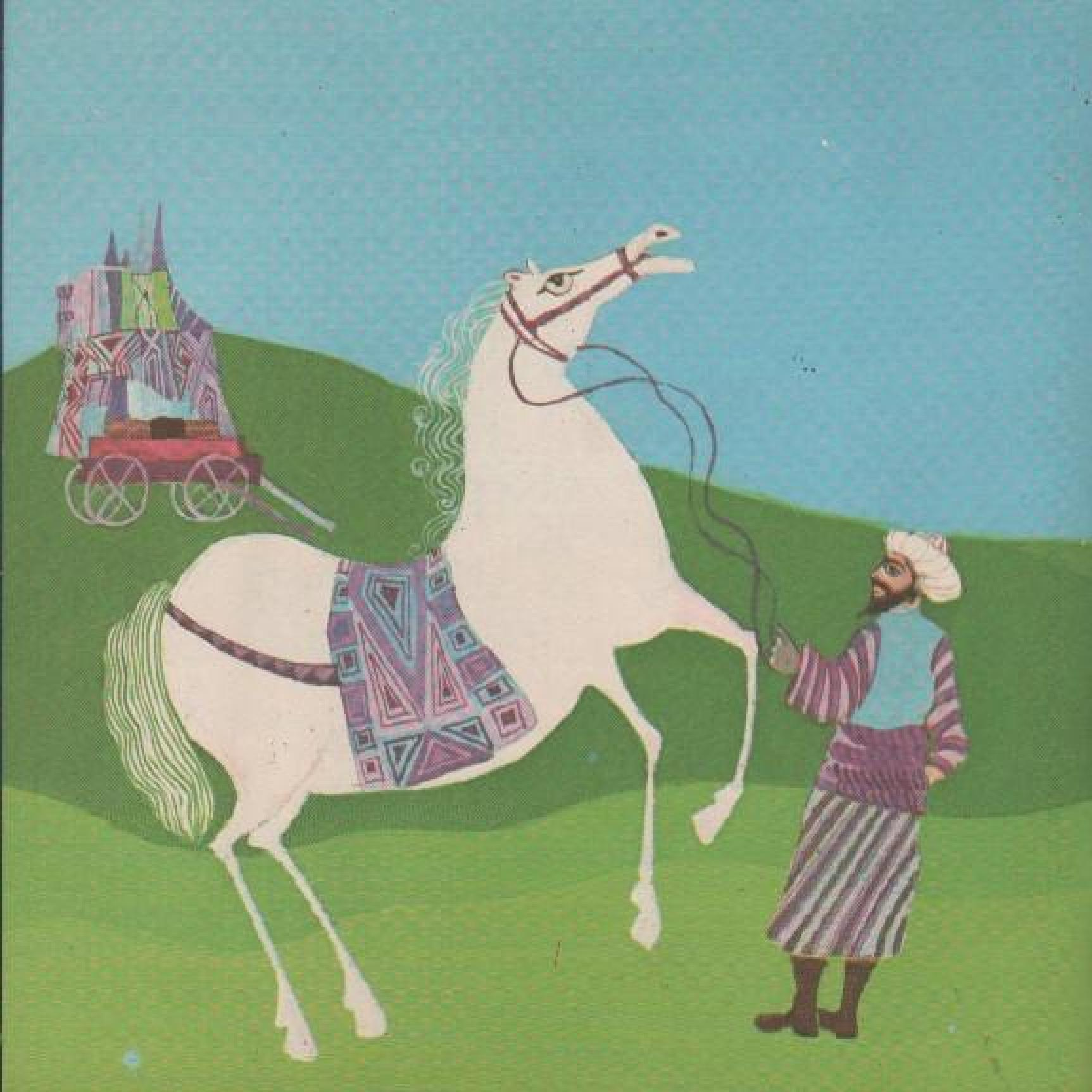
فَنَظَرَ التّاجِرُ إلى الحِصانِ ساخِراً، ثُمَّ قالَ لَهُ:

«لَقَدْ أَصْبَحْتَ عَبْداً لي مُنْذُ أَنْ قَبِلْتَ بِوَضْعِ الطَّوْقِ حَوْلَ رَقَبَتِكَ وَاللِّجامِ في فَمِكَ».

صَهَلَ الحِصانُ ساخِطاً وقالَ لِلتّاجِرِ: «لَنْ أَجُرَّ عَرَبَتَك».

أَجابَ التّاجِرُ بِبُرُودٍ: «إذا لَمْ تَجُرَّ عَرَبَتي فَلَنْ أُطْعِمَك».

... وَبَقِيَ الحِصانُ أَيّاماً مُمْتَنِعاً عَنْ جَرِّ عَرَبَةِ التّاجِرِ. وَنَفَذَ التّاجِرُ وَعيدَهُ، فَلَمْ يُقَدِّمْ إلى الحِصانِ أَيَّ طَعام.



وجاعَ الحِصانُ فاضطُرَّ لأنْ يعودَ خائِباً إلى عربةِ التّاجرِ...

مَساءَ كُلِّ يومٍ كانَ الحِصانُ يَعودُ إلى الإسْطَبلِ ذَليلاً منْهُوكَ القِوى، ويُرْسِلُ صَهيلاً حَزيناً ليُسْمعَ إخوتَهُ في البراري:

«إنَّ الذي يبيعُ حُرِّيَتَهُ مرَّةً واحِدَةً يظلُّ عبْداً طيلةَ حياتِه».



تضم هذه السلسلة مجموعة حكايات معبرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة:

١ - الشجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبي
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة
١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجمل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصياد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصغار
٢٤ - ضجر السلطان
٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محب للاسئلة
٢٧ - جواد الارض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكية
٣١ - الفأس
٣٢ - السلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنة
٣٥ - في المدرسة
٣٦ - حسن والغول
٣٧ - الأرنب الشارد
٣٨ - يا ليل يا عين
٣٩ - القطة الصغيرة

ندم حصان

الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧
الطبعة الثالثة ١٩٨٢
الطبعة الرابعة ١٩٨٨



دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع
سلسلة المستقبل للأطفال